التدريس وفق منظور المقاربة بالكفاءات

الدكتور: السعيد مزروع

قسم التربية البدنية والرياضية، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص

يمر التعليم اليوم بفترة تطور فرضتها طبيعة العصر، بما في ذلك بيداغوجيا الكفاءات التي حققت نجاحات باهرة في عدة مجالات جراء التطور العلمي و التكنولوجي المتسارع و الذي احدث تطورات عميقة و جذرية في شتى الميادين بما فيها ميدان التربية حيث مس التطور في هذا المجال : بناء المناهج، المقاربات المعتمدة، الوسائل التعليمية، التقييم، طرق التدريس التي أصبحت متعددة، يمكن للمعلم أن يختار منها ما يناسب الموقف التعليمي.

فنظرا لأهمية هذه الإستراتيجية الجديدة، و ارتباطها بمستقبل الفرد و المجتمع، سنحاول تسليط الضوء عليها و توضيحها بقدر المستطاع.

Résumé :

Aujourd'hui, l'éducation passe par une période imposée par la nature de l'ère du développement, y compris , la pédagogie des compétences qui a obtenu des succès remarquables dans plusieurs domaines à la suite du développement scientifique et technologique accéléré et les derniers développements profonds et radicaux dans divers domaines, notamment le domaine de l'éducation dont le développement a touché: la construction des programmes ,les approches adoptées, la didactique,l'évaluation, les méthodes d'enseignement, qui sont devenus multiples, l'enseignant peut choisir la situation éducative appropriée.

Étant donné l'importance de cette nouvelle stratégie, qui concerne l'avenir de l'individu et de la communauté, nous allons essayer de les mettre en évidence et d'expliquer autant que possible.

مقدمة

تحتل التربية البدنية والرياضية مكانة هامة في المنظومة التربوية،لا يمكن تجاوزها أو الاستغناء عنها في حياة التلميذ، وخاصة أنه يمر بمرحلة هامة في حياته وهي المراهقة وما تضمه من تربية وتنمية وصقل لكل مركباته البدنية، النفسية والاجتماعية المؤسسة له.

لذا أدرجت كمادة تعليمية في جميع مراحل التعليم، حتى تأخذ مكانتها وتلعب دورها كالمساهمة الفعالة في التربية الشاملة عن طريق النشاط الحركي، الذي يمنح التلميذ معايشة حالات متنوعة واقعية ومجسدة، تستلزم وتستدعي تجنيد طاقاته الكامنة، لتتبلور بعد ذلك وتساهم في استقلالية تصرفاته عن طريق اكتساب ميكانيزمات التكيف الذاتي، ضمن تعليمات ذات أبعاد تربوية، نسعى من خلالها لتنمية كفاءات تؤهله لمواجهة الحياة التي هو في كنفها.

وفي هذا السياق جاء اختيار المقاربة بالكفاءات في بناء المناهج، وهي تصور ومنهج لتنظيم العملية التعليمية ونظرة جديدة لمحتويات التعليم، كما أنها مقاربة تتمركز حول المتعلم وتجعله طرفا فعالا، نشطا، يتعلم كيف:يتعلم، كيف يعمل، كيف يعيش مع الآخرين...كيف يكون وليس مجرد متلق مثلما كان عليه الشأن في البيداغوجيا التقليدية.

1 . تعريف الكفاءة:

1 . 1 . لغة: نقول أن إنسان كفئ ، يعني أجدر و أحسن و أنسب للشيء[1] .

1. 2 . اصطلاحا: للكفاءة تعاريف كثيرة نذكر منها:

- هي القدرة أو المهارة التي تسمح بالنجاح عند القيام بتنفيذ مهمة أو وظيفة.
- هي مجموع المهارات والمعارف التي تسمح بإنجاز شكل منسجم ومتوافق (مهمة أو مجموعة من المهام).

- هي مهارة مكتسبة تمكن من التحكم في المعارف والتجارب، وتسمح بتحديد المشكلات وإيجاد لها حلولا، والكفاءة أعلى مستوى من المهارة والمعرفة التي تشكل الإسمنت لبناء الكفاءة.
- هي القدرة التي يمتلكها إنسان من أجل أداء مهام معقدة، يتطلب إنجازها التحكم في عدد كبير من العمليات، مثل تلك التي تصادفنا في ممارسة مسؤولية أو تنفيذ عمل، وهي قابلة للملاحظة والقياس[2].
- هي مجموعة من الموارد والقدرات والمعارف المنظمة والمجندة، بشكل يسمح بالتعرف على إشكالية وحلها، من خلال نشاط يظهر فيه أداء أو مهارات المتعلم في بناء معرفته[3].
- هي أيضا مجموعة قدرات مدمجة، تمكن المتعلم وبصفة تلقائية من مواجهة وضعية ما، والتعامل معها بطريقة ملائمة.
- الكفاءة باختصار هي: حسن الأداء أو الفعل، أي القدرة على إدماج وتجنيد وتحويل مجموعة موارد (معارف، معلومات، مهارات، تفكير...) في سياق ما لمواجهة مختلف المشاكل، أي إنجاز عمل[4].

2. المميزات التي يمكن أن تعتمد كمعالم للتعرف على الكفاءة:

تتجلى هذه المميزات من خلال نتائج يمكن ملاحظتها فيما يلي:

- تتطلب عدة مهارات.
- أنها مفيدة من حيث لها قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي والمهني.
- هي مرتبطة بإنجاز نشاط يمارس في حالات واقعية

تسمح بالاستفادة من المهارات[5].

3. خصائص الكفاءة: تتمثل خصائص الكفاءة فيمايلي:

- **أنها ختامية:** بالنسبة للسنة، للطور، للمرحلة، للمجال المعرفي.

- أنها كلية مدمجة: أي أنها مجندة لمعارف ومهارات ومواقف وفق الطلب الاجتماعي.
- أنها قابلة للتقويم: من خلال معاينة الاداءات أو المهارات، تبعا لمعايير تقويم تخص الجانب المعرفي والمهاري والوجداني[6].

- الغائية النهائية: إذ أن تسخير الموارد لا يتم عرضا ولا بشكل عفوي، بل تؤدي وظيفة اجتماعية نفعية لها دلالة بالنسبة للمتعلم الذي يسخر مختلف الموارد لانجاز عمل ما، أو حل مشكلة في حياته المدرسية أو اليومية.
- **الارتباط بفئة من الوضعيات:** لا يمكن فهم كفاءة أو تحديدها إلا من خلال وضعيات توظف فيها هذه الكفاءة، وعلى الرغم من إمكانية تحويل بعض الكفاءات التي تنتمي إلى مواد مختلفة، أي من مادة إلى أخرى، تبقى الكفاءات متميزة عن بعضها البعض، فإذا اكتسب المتعلم كفاءة مثلا في حل مسائل ما في الرياضيات، فذلك لا يعني أنها صالحة أيضا لحل مسائل في الفيزياء، إلا إذا كانت الوضعية في المجالين السابقين (رياضيات + فيزياء) هي من نفس فئة وضعيات (أي تتضمن قواسم مشتركة)[7].

4. صياغة الكفاءة:

إ ن صياغة الكفاءة تستوجب إشكالية وفق ما يلي:

- تحديد نوع المهمة: بمعنى تشخيص المهمة بفعل أو أفعال سلوكية قابلة للملاحظة والقياس.
- تحديد نوع السند وشروط تنفيذ المهمة.
- تحديد ما هو منتظر من المتعلم.

وتستدعي كل عملية تعليمية أو تكوينية، التفكير في وضعية تعكس المشكل أو التعليمي أو التكويني من شأنها أن تمكن من اكتساب الكفاءة[8].

5. مؤشرات الكفاءة: هي سلوكات قابلة للملاحظة تُصاغ بواسطة فعل سلوكي يُدمج بين القدرة المنماة المعرفية المستهدفة.

يمكن تحليل الكفاءة من تنظيم التدرج وبناء جهاز التقويم التكويني والتحصيلي.

وتعتمد المؤشرات في بناء جهاز تقويم الكفاءة، وذلك بصياغة معايير التقويم التي تساعد المتعلم في مراقبة نشاطه، وتمكن المدرس في معرفة السيرورة واكتشاف النقائص التي تعالج في الحين من خلال (الأهداف الإجرائية).

- ✓ إن معالجة أي وضعية تعليمية وفق المقاربة بالكفاءات هو قبل كل شيء تقاطع محورين متكاملين:
- ✓ **محور الكفاءات:** ويستوجب لوضعيات إشكالية تعالج مضامين ومستويات معرفية بشكل بنا (نشاطات لاكتساب الكفاءة في إطار المعرفة).
- ✓ **محور القدرات:** هي استعدادات فطرية ومكتسبات خاصة في محيط معين قابلة للنمو ضمن سيرورة الكفاءة.ينتج عن تقاطع المحورين مخطط يشمل جملة من السلوكات قابلة للملاحظة تسمى: "**مؤشرات الكفاءة**" وهي النشاطات التي يتم التدرج فيها لاكتساب الكفاءة[9].

6. أنواع الكفاءات: تتعدد أنواع الكفاءات وتقتصر في هذا المجال على ما يلي:

- ➢ **كفاءات معرفية** (compétence de connaissance): وهي لا تقتصر على المعلومات والحقائق، بل تمتد إلى امتلاك كفاءات التعلم المستمر واستخدام أدوات المعرفة، ومعرفة طرق استخدام هذه المعرفة في الميادين العلمية مثل معرفة النشاطات البدنية والرياضية، توظيف المعارف العلمية المرتبطة بهذه النشاطات، معرفة طرق تنظيم العمل والألعاب وإستراتيجيات تعلم المهارات.

- **كفاءات الأداء** (compétence de perfermence): وتشمل قدرة المتعلم على إظهار سلوك لمواجهة وضعيات / مشاكل، على أساس أن الكفاءات تتعلق بأداء الفرد لا بمعرفته، ومعيار تحققها هنا هو القدرة على القيام بالسلوك المطلوب، مثل إنتاج حركي منسق.
- **كفاءات الانجاز أو النتائج** (compétence des résultas):إن امتلاك الكفاءات المعرفية يعني امتلاك المعرفة اللازمة لممارسة العمل دون أن يكون هناك مؤشر على أنه يمتلك القدرة على الأداء، أما امتلاك الكفاءات الأدائية فيعني القدرة على إظهار قدراته في الممارسة دون وجود مؤشر يدل على القدرة لإحداث نتيجة مرغوبة في أداء المتعلمين.

ومن هنا فالكفاءات التعليمية كسلوك قبل القياس هي التمكن من المعلومات والمهارات وحسن الأداء، ودرجة القدرة على عمل شيء معين، في ضوء معايير متفق عليها، وكذا نوعية الفرد وخصائصه الشخصية التي يمكن قياسها.

أخيرا فإن عملية أجرأة الكفاءة أو الهدف هي التي تحدد ما إذا كان السلوك يعبر عن مؤشر الكفاءة، أو المعيار التقويمي، أو الهدف الإجرائي، وهذا الأخير يؤدي في بيداغوجيا الكفاءات وظيفة وسطية، مرحلية، انتقالية، ويصاغ بكيفية سلوكية، وهو يستخدم لتعريف ومعالجة العناصر الفرعية وتفاصيل موضوع التعلم، ويدخل ضمن آفاق تنمية قدرة وبناء كفاءة ما، أو تدقيق مؤشر كفاءة معينة.

فإذا كان الهدف الإجرائي ينصب على السلوكات القابلة للملاحظة، فإن الكفاءة ترتكز على المعرفة الفعلية والسلوكية، بمعنى آخر في منصوص الكفاءة لا نطلب من المتعلم أن يكون قادرا على إنجاز نشاط، بل نطلب منه إنجاز مشروع أو نشاط أي القيام بفعل[10]

7. مستويات الكفاءة:

الكفاءة تبنى عبر مستويات متدرجة من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب وهي:

- **الكفاءة القاعدية (compétence de base)**:تتصل مباشرة بالوحدة التعليمية وهي الأساس الذي تبنى عليه بقية الكفاءات، وتوضح بدقة ما سيفعله المتعلم أم ما سيكون قادرا على أدائه أو القيام به في ظروف محددة، لذا يجب على المتعلم أن يتحكم فيها، وإذا أخفق في اكتساب هذه الكفاءة بمؤشراتها، فإنه سيواجه صعوبات وعوائق في بناء الكفاءات اللاحقة (المرحلية، الختامية).
- **الكفاءة المرحلية (compétence d'étape)**:تتشكل من مجموعة الكفاءات القاعدية الأساسية ويتحقق بناء هذا النوع من الكفاءات عبر مرحلة زمنية قد تستغرق شهرا أو ثلاثيا أو سداسيا، أو مجالا معينا ويتم بناؤها بالشكل التالي:

كفاءة قاعدية 1+كفاءة قاعدية 2 +كفاءة قاعدية 3 =كفاءة مرحلية

شكل رقم 01: يوضح بناء الكفاءات

- **الكفاءة الختامية (compétence finale)**:وهي تتكون من مجموعة الكفاءات المرحلية، تصف عملا كليا منتهيا، تتميز بطابع شامل وعام، تعبر عن مفهوم إدماجي لمجموعة من الكفاءات المرحلية، يتم بناؤها وتنميتها خلال سنة أو طور مثلا: في نهاية الطور المتوسط يقرأ المتعلم نصوصا ملائمة لمستواه ويتعامل معها، بحيث يستجيب ذلك لحاجته الشخصية والمدرسية والاجتماعية.

- **الكفاءة المستعرضة أو الأفقية (compétence transverse)**:تبنى من تقاطع المعارف والمهارات والسلوكات المختلفة، عبر ثلاث مستويات انطلاقا من الكفاءة القاعدية فالمرحلية ثم الختامية[11].

8. عناصر اكتساب الكفاءات خلال عملية الإنجاز:

- **مؤشرات الكفاءة (الهدف التعليمي)**: هي أفعال سلوكية مناسبة للهدف التعليمي المستهدف، بحيث تمكن التلميذ من القدرة على إنجازها في نهاية مرحلة التعلم(الوحدة التعليمية).
  - ✓ تكتسي المؤشرات طابع الإدماج المرتب في سلوكات مجسدة، يمكن ملاحظتها وتقييمها من خلال هذه الأفعال المشتقة من الكفاءة (الهدف التعليمي) نفسها، والتي تمكننا من اختيار أهداف إجرائية بعد عملية التقويم التشخيصي.
  - ✓ يمكن العمل بمؤشر واحد أو أكثر، وهذا حسب احتياجات التلميذ وحقيقة الميدان، شريطة أن تعكس المستوى المرغوب فيه وتكون منسجمة مع الكفاءة (الهدف التعليمي) المشتقة منها.
- **الأهداف الإجرائية**: وتأتي امتدادا لهذه المؤشرات بحيث تجسد ميدانيا خلال الوحدة التعلمية (تحتوي على أهداف تعليمية) يتم تطبيقها في الحصص التعليمية (الحصة) ويصاغ الهدف الإجرائي طبقا للشروط التالية:
  - ✓ وجود فعلا سلوكيا قابلا للملاحظة والتقييم.
  - ✓ إبراز عنصر أو أكثر من شروط النجاح التي تؤكد على صحة هذا السلوك.
  - ✓ تحديد كيفية انجاز هذا السلوك وترتيبه في الزمان والمكان (شروط الانجاز).
- **الوحدة التعليمية (الدور)**: هو مخطط ترتيب الأهداف الإجرائية حسب الأولويات المعلن عنها، تشمل الوحدة عدد من الأهداف التي تمثل

حصص تعليمية بساعة واحدة لكل منها(1ساعة) وتتوج بتحقيق هدف تعلمي(في نشاط فردي أو جماعي) هذا إذا بقينا في تصور التخطيط الدوري المبني على نشاط رياضي واحد بالمنظور الحالي، الاختلاف يكمن في الابتعاد عن منطق العمل بالتدرج التقني، المبني على التدريب الرياضي المحض، والعمل بمسعى منظور المقاربة بالكفاءات لانجاز تخطيط مفاده السلوك والتي تقتضي:

- ✓ المعرفة الخاصة وكذا العامة التي تخص الحركية العامة، يتم ترتيب التصرفات اللازمة والموالية لها.
- ✓ المهارات الفكرية والحركية التي تأتي نتيجة المشاركة الفعلية في نشاطات مفادها الألعاب الرياضية.
- ✓ قدرة الاتصال والتواصل، وتوظيف المكتسبات والمعارف لحل المشكلات المطروحة في الحالات التعلمية الهادفة والمرتبة على السلوك المنتظر[12].

➢ **الحصة التعليمية:**

يتم فيها تطبيق الهدف الإجرائي، وتستدعي معايير التنفيذ المرتبطة بالسلوك المنتظر الذي يتم تفعيله في وضعيات تعلم مناسبة (حالات تعلمية) للهدف نفسه، بواسطة نشاط فردي أو جماعي، يستدعي مهارات حركية وتصرفات مكيفة ومناسبة للنشاط كونه دعامة عمل.

➢ **معايير التنفيذ (الانجاز):**

وهي شروط تحقق الحصة التعليمية والمتمثلة في:

أولا:ظروف الانجاز: تقتضي ترتيب حالات تعلمية خلال مرحلة الانجاز، تعبر عن وضعيات إشكال تدفع بالتلميذ إلى الكشف على إمكانياته بغية إيجاد الحل المناسب للوصول إلى الهدف.

طريقة العمل تكون بإشراك جميع التلاميذ في ورشات (كل ورشة تعبر عن حالة تعلمية) بحيث تستجيب كل ورشة عمل لعوامل أهمها:

- مساحة توفر الأمن.
- النظافة.
- التهوية والارتياح.
- وسائل عمل مختلفة ومتنوعة لا تشكل خطرا على التلميذ وتكون مناسبة للنشاط.
- توزيع وترتيب الزمن المحدد للعمل الخاص بكل مرحة من مراحل الحصة وكذلك الخاص بكل حالة تعلمية، وكل مهمة أو دور يقوم به التلميذ خلال الوضعية التعلمية.
- وتيرة العمل والمتمثلة في الشدة.
- السرعة وحجم العمل المراد انجازه من طرف التلميذ.

وسائل التقييم المختلفة خاصة منها بطاقات الملاحظة الخاصة بالتلميذ والأستاذ[13].

ثانيا: شروط النجاح: وهي السلوكات الواجب تحقيقها خلال كل حالة تعلمية والمناسبة لوضعية إشكالية (الموقف التعليمي)[14].

9. الكفاءة وأهداف التعلم

إذا كانت الكفاءة هي القدرة التي تستند إلى معارف (محتويات المواد) ومعارف فعلية (فكرية أو نفسي/ حركية) ومعارف سلوكية (اجتماعية / وجدانية) فإن أهداف التعلم توضح ما هي هذه المعارف التي إذا تحكم فيها المتعلم فإنه يستطيع أن يبرهن على كفاءته ومقياس النجاح في ذلك يستند إلى أداة قابلة للملاحظة والقياس، ثم انجازها في وضعيات التعلم . وقد عرف **"Pop Han"** الهدف: " هو ما ينبغي أن يعرفه التلميذ أو يكون قادرا على فعله وتفضيله أو اعتقاده عند تعلم معين، انه يتعلق بتغيير يريد المدرس إحداثه لدى التلميذ والذي يوصف بصيغة سلوك"[15].

10. إستراتيجيات التعليم والتعلم بمقاربة الكفاءات:

تستمد إستراتيجية التعليم والتعلم بمقاربة الكفاءات جذورها من علم النفس السلوكي، كما هو الحال بالنسبة للتعليم بالأهداف ومن جوانب أخرى من علم النفس المعرفي وعلم النفس البنائي، والتعليم بمقاربة الكفاءات هو العملية التي تكون فيها نتائج التعلم تمثل أهدافا تعليمية عامة محددة في المناهج المدرسية في صيغة كفاءات تكونها نواتج تعليمات تترجم في صور أفعال سلوكية حيث ينتج عن كل تعلم من التعليمات اكتساب سلوك جديد، لها تأثير على الفرد، ولتعلم الفرد أهداف ونتائج على مستوى المجالات الآتية:

- مجال تعلم المفاهيم (معارف صرفة).
- مجال تعلم المهارات (معارف فعلية).
- مجال تعلم الوجدانيات من قيم واتجاهات وميول (معارف سلوكية).

إن إستراتجية التعليم بمقاربة الكفاءات تأخذ بُعدها الديناميكي من دلالة الكفاءة ذاتها في طابعها المادي حيث غالبا ما ترتبط الكفاءة بحل المشاكل المرتبطة بالمادة وتعتمد على المعارف المرتبطة بتلك المادة كما قد تلجا إلى توظيف جملة من المعارف المرتبطة بعدة مواد.

ونظرا لعلاقة الانسجام والتفاعل القائمة بين المقاربة والإستراتيجية حيث كل تغيير في إحداهما يتطلب تغييرا في الثاني، فإن المنطق البيداغوجي لنمط الأداء التربوي بعد انتقاله من أهداف إستراتيجية الأهداف الكلاسيكية إلى إستراتيجية التعلم بالكفاءات[16].

11. توجيهات عملية في تحديد الكفاءات:

- تحديد الكفاءة الختامية المراد تحقيقها في نهاية مسار تعلم ما.
- ضبط مجالات التعلم التي تكون الكفاءة الختامية.
- تحديد الكفاءات المرحلية التي تكون الكفاءة الختامية.
- ضبط مجالات التعلم التي تبني من خلالها الكفاءات المرحلية أي المواد والأنشطة التي تشترك في بناء كل كفاءة مرحلية.

- إذا كانت المرحلية مستعرضة ينبغي أن يحدد مسبقا المضمون لكل مادة أو نشاط يساهم في بناء هذه الكفاءة .
- تحديد الكفاءات القاعدية التي تبني كل كفاءة مرحلية.
- ضبط الوحدات التعليمية / التعلمية لكل مادة أو نشاط التي تبني كل كفاءة قاعدية .
- تحديد المضمون المناسب والمطلوب فقط لتحقيق الكفاءة القاعدية.
- ضرورة المعرفة المسبقة للوسائل والأدوات التي تستعمل في تدريس كل وحدة تعليمية، ومعرفة كيفية الحصول عليها في الوقت المناسب.
- التأكيد على معرفة مستويات التلاميذ منذ البداية والفروق الفردية في مختلف المجالات.

ينبغي تطبيق تقويم أساسه معايير محددة ومعروفة من قبل المتعلمين لتنمية الكفاءة مع التركيز على الأنشطة التكوينية[17].

1. **مفهوم المقاربة:**

1.1. **لغة :** قارب الأمر، وترك الغلو وقصد السداد[18].

2.1. اصطلاحا : هي أسلوب تصور ودراسة موضوع أو تناول مشروع أو حل مشكل أو تحقيق غاية.

وتعتبر من الناحية التعليمية قاعدة نظرية، تتضمن مجموعة من المبادئ، يستند إليها تصور وبناء منهاج تعليمي، وهي منطق لتحديد الاستراتيجيات والطرق والتقنيات والأساليب الضرورية، فالمقاربة هي تصور ذهني، أما الإستراتيجية فتتمثل في مجريات نشاط البحث والتقصي والدراسة والتدخل[19].

ويمكن تعريف المقاربة أيضا بأنها: تصور وبناء مشروع عمل قابل للانجاز في ضوء خطة أو إستراتيجية، تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال، والمردود المناسب من طريقة ووسائل ومكان وزمان وخصائص المتعلم والوسط والنظريات البيداغوجية[20]

2. معنى المقاربة بالكفاءات:

هي مقاربة أساسها أهداف معلن عنها في صيغة كفاءات، يتم اكتسابها باعتماد محتويات، منطقها الأنشطة البدنية والرياضية، كدعامة ثقافية وكذا مكتسبات المراحل التعليمية السابقة، والمنهج (طرق التوصل والعمل) الذي يركز على التلميذ كمحور أساسي في عملية التعلم.

تتحول هذه المكتسبات إلى قدرات ومعارف ومهارات، تؤهل التلميذ للاستعداد لمواجهة تعلمات جديدة، ضمن سياق يخدم ما هو منتظر منه في نهاية مرحلة تعلم معينة، أين يكون هذا النشاط دعامة لها (كفاءة مداوية = تكوين خاص).

كما يتضمن التعلم عملية شاملة تقتضي إدماج معلومات علمية وأخرى عملية، تساعد في التعرف أكثر على كيفية حل المشاكل المواجهة (كفاءة عرضية = تكوين شامل).

ويعتبر هذا المنهج التربوي حديثا، إذا ما قورن بالتعليم التقليدي الذي يعتمد على محتويات مفادها التلقين والحفظ، فمسعى هذه المقاربة إذن هو: توحيد رؤية تعليم /التعلم من حيث تحقيق أهداف مصاغة على شكل كفاءات قوامها المحتويات، وتستلزم تحديد الموارد المعرفية والمهارية والسلوكية لتحقيق الملمح المنتظر (الكفاءة) في نهاية مرحلة تعلم ما[21].

ومن منظور آخر يمكن النظر إليها بأنها : بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات و تعقيد في الظواهر الاجتماعية.

ومن ثم فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة الاستعمال في مختلف مواقف الحياة[22].

3. لماذا المقاربة بالكفاءات:

من الإشكاليات التي واجهت النظام التربوي في بلادنا كغيره من الأنظمة التربوية في العالم، مشكلة تجزئة المعارف التي ميزت المناهج السابقة، إذ تضم في ثناياها قائمة من المفاهيم يجب على المتعلم تعلمها، وبعض المهارات عليه اكتسابها في كل مادة من المواد الدراسية، والنتيجة هي تراكم المعارف لدى المتعلم دون إقامة روابط بينها، مما يحول دون امتلاكه لمنطق الانجاز والاكتشاف، بعبارة أخرى يجد نفسه يتعلم من أجل أن يتعلم وليس لفعل شيء ما أو تحليل واقع والتكيف معه استنادا على ما تعلمه.

وكحل لهذه الإشكالية تم اعتماد المقاربة بالكفاءات كاختيار بيداغوجي ، يرمي إلى الارتقاء بالمتعلم، من منطق أن هذه المقاربة تستند إلى نظام متكامل ومندرج مع المعارف، الخبرات، المهارات المنظمة والأداءات، التي تتيح للمتعلم ضمن وضعية تعلمية / تعليمية إنجاز المهمة التي تتطلبها تلك الوضعية بشكل ملائم.

ومن ثم تغدو هذه المقاربة بيداغوجيا وظيفية، تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، وبالتالي فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في الحياة، من خلال تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة[23]

إن هذه المقاربة كتصور ومنهج منظم للعملية التعليمية / التعلمية تستند إلى ما أقرته النظريات التربوية المعاصرة، وخاصة النظرية البنائية، التي تعد نظرية نفسية لتفسير التعلم وأساسا رئيسيا من الأسس النفسية لبناء المنهج المدرسي، الذي ينطلق من كون المعرفة:

- تبنى ولا تنقل.
- تنتج عن نشاط.

- تحدث في سياق.
- لها معنى في عقل المتعلم.
- عملية تفاوضية اجتماعية.
- تتطلب نوعا من التحكم.

من هنا فالمناهج من خلال مختلف المواد الدراسية تستهدف تنمية قدرات المتعلم، العقلية والوجدانية والمهارية، ليصبح مع الأيام وبمرور المراحل الدراسية مكتمل الشخصية، قادرا على الفعل والتفاعل الإيجابيين في محيطه الصغير والكبير، وعموما في حياته الحاضرة والمستقبلية.

ولكي تكون المناهج في خدمة هذا التوجه، كان من الضروري التركيز على الكيف المنهجي بدلا من الكم المعرفي، من خلال نظام الوحدات الذي يمكن المتعلم من التركيز على مضامين بعينها، تتوفر فيها شروط التماسك والتكامل، تمكن المتعلم من كيفية الاعتماد على نفسه، وتفجير طاقاته، وإحداث تغيرات ضرورية في ذاته، للتكيف مع حاجات طارئة، إنه مسعى يمكن المتعلم من اكتساب كفاءات ذات طبيعة مهارية وسلوكية، تتكيف مع الواقع المعاصر سواء في عالم الشغل أو المواطنة أو الحياة اليومية[24].

4. دواعي اختيار المقاربة بالكفاءات

تتلخص في جملة من التحديات هي:

- ضرورة الاستجابة لتزايد حجم المعلومات في مختلف المواد العلمية.
- ضرورة تقديم تعلمات ذات دلالة بالنسبة لكل ما يتعلمه التلميذ ويؤدي به إلى التساؤل: لماذا يتعلم مادة معينة وبطريقة محددة؟
- ضرورة إيجاد فعالية داخلية من أجل تعليم ناجح وتكافؤ الفرص للجميع.
- ضرورة الاستجابة لطلب ملح يتمثل في النوعية وحين الأداء من خلال اختيار مسعى بيداغوجي يضع المتعلم في محور الاهتمام.

اعتماد بيداغوجية يكون شغلها الشاغل تزويد المتعلم بوسائل التعلم وما يسمح له بأن يتعلم كيف يفعل وكيف يكون؟[25].

5. مبادئ المقاربة بالكفاءات:

تعتبر التربية عملية تسهل النمو، وتسمح بالواصل والتكيف والاهتمام بالعمل كما:

- تعتبر التربية عنصرا فعالا في اكتساب المعارف.
- تعتبر التربية عملية توافق بين انشغالات التلميذ وتطلعاته لبناء المجتمع.
- يعتبر التعلم عنصرا يتضمن حصيلة المعارف والسلوكات والمهارات التي تؤهله إلى:

1) القدرة على التعرف (المجال المعرفي).
2) القدرة على التصرف (المجال النفسي الحركي).
3) القدرة على التكيف (المجال الوجداني).

- تعتبر المدرسة امتدادا للمجتمع، ولا يليق الفصل بينهما.
- يعتبر التلميذ المحرك الأساسي لعملية التعلم وهذا ما يستدعي:

1) **المعارف:** فطرية، فطرية موهوبة أو مكتسبة، تأتي عن طريق التعلم.
2) **المهارات:** قدرات ناضجة، مقاسها: الدقة، الفعالية و التوازن.
3) **القدرات العقلية:** عقلية، حركية أو نفسية.

- تعتبر الكفاءة قدرة إنجازيه تتسم بالتعقيد عبر سيرورة عملية التعلم، قابلة للقياس والملاحظة عبر مؤشرات.

يعتبر مبدأ التكامل والشمولية كوسيلة لتحقيق الملمح العام للمتعلم[26]

6. أهداف المقاربة بالكفاءات

إن هذه المقاربة كتصور ومنهج لتنظيم العملية التعليمية، تعمل على تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

- إفساح المجال أمام ما لدى المتعلم من طاقات كامنة وقدرات لتظهر وتعبر عن ذاتها.
- بلورة استعداداته وتوجيهها في الاتجاهات التي تتناسب معه وما تيسره له الفطرة.
- تدريبه على كفاءات التفكير المتشعب، والربط بين المعارف في المجال الواحد والاشتقاق من الحقول المعرفية المختلفة عند سعيه إلى حل مشكلة أو مناقشة قضية.
- تجسيد الكفاءات المتنوعة التي يكتسبها من تعلمه في سياقات واقية.
- سبر الحقائق ودقة التحقيق وجودة البحث.
- إستخدام أدوات منهجية ومصادر تعليمية متعددة.
- النظرة إلى الحياة من منظور عملي.
- ربط التعليم بالواقع والحياة والاعتماد على مبدأ التعليم والتكوين.
- العمل على تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة نفعية.

الاستبصار والوعي بدور العلم والتعليم في تغيير الواقع وتحسين نوعية الحياة[27]

7. الكفاءات المستهدفة في السنة الرابعة متوسط

المستوى	الكفاءات الختامية	الكفاءات المرحلية		الأهداف التعليمية (نشاطات جماعية)	الأهداف التعليمية (نشاطات فردية)
السنة الرابعة متوسط	تصور سلوكات حركية جديدة	المجال الأول	تحليل صعوبات مواقف التعلم.	تقدير النتائج الذاتية وكذا الآخرين بعد تمييز الإشكاليات	ملاحظة وتقييم العمل والنتائج باستعمال مقاييس فنية / حركية

	وتبنى مسعى علميا في بنائها وتوظيفها		المواجهة والتعرف على مساعيها قبل أخذ القرار وإعطاء الحل.	المواجهة وحلها بفضل المكتسبات القبلية.	مضبوطة.
		المجال الثاني	تصور فرضيات نظرية وتطبيقية لإيجاد حلولا للإشكاليات المطروحة.	تصور الحلول المناسبة للمشاكل المطروحة وتنظيم عمل مشترك وتسييره.	ترتيب الفرضيات بالنسبة للموقف وتقييم النتائج المترتبة عن الحركات المختارة.
		المجال الثالث	تفكير منطقي في تصور سلوكات حركية جديدة وتكييفها مع الوضع.	إبداع حركات، أشكال وإجابات جديدة ناتجة عن التعلم واستغلالها لصالحه ولصالح العام.	تخطيط مشروع فردي أو جماعي بإدماج العناصر المتداخلة والمرتبة به.
الكفاءة النهائية	اكتساب المعارف وتبني السلوكات التي تؤهل التلميذ للحفاظ على صحته ونموه، والاتصال والتواصل والتضامن والتكيف مع جميع الوضعيات المتاحة في ميدان الممارسة.				

جدول رقم (01) يوضح أهم الكفاءات المستهدفة في السنة الرابعة متوسط [28].

8.كفاءات التعليم الثانوي:

انطلاقا من ملمح الدخول وخصائص المتعلم في هذه المرحلة، من النواحي البدنية والمعرفية والنفسية الحركية والوجدانية، وما يراد تحقيقه لدى المتعلم كملمح للخروج في نهاية المرحلة الثانوية.

1. صيغة كفاءة سميت بالكفاءة النهائية تتويجا للمرحلة الثانوية، وهي تعبر عن المكتسبات والمؤهلات المراد تحقيقها لدى التلاميذ.

2. اشتقت من الكفاءة النهائية ثلاث كفاءات سميت بالختامية متدرجة في الصعوبة ومترابطة فيما بينها فضلا عن كونها متماشية مع سن التلاميذ، تعبر كل واحدة منها عن مستوى من مستويات المرحلة (السنة الأولى ثانوي، السنة الثانية ثانوي، السنة الثالثة ثانوي).

3- اشتقت من كل كفاءة ختامية ثلاث كفاءات سميت بالقاعدية مرتبطة بالأنشطة البدنية والرياضية التي تمثل القاعدة الأساسية لها.

4- استنبط من كل كفاءة قاعدية مؤشرات دالة عليها للتمكن من الوقوف على أبعادها من جهة وإخضاعها للتقويم من جهة أخرى.

5- اشتق من كل كفاءة قاعدية هدفان تعليميان، أحدهما متعلق بالأنشطة الجماعية والثاني بالأنشطة الفردية.

6- وضع لكل هدف تعليمي معايير دالة عليه، يرجع الأستاذ إليها عند بناء الوحدة التعلمية بعد إخضاعها للتقويم في النشاط المختار والوقوف على مدى اكتساب التلاميذ لها. لتصاغ النقائص منها على شكل أهداف إجرائية يتناولها المعلم مع تلاميذه في الحصص التعليمية[29].

9. مصفوفة كفاءات التعليم الثانوي

الكفاءة النهائية: تنسيق العمليات الحركية وضبط التصرفات الذاتية في مختلف الوضعيات تحترم فيها مبادئ التنظيم والتنفيذ والروح الرياضية.

الكفاءة الختامية:السنة الثالثة ثانوي:ضبط الاستجابات السلوكية مع تنويع أشكال وشدة الحركة قصد تحسين نتيجة أو منتوج رياضي ذو صبغة جمالية.

السنة الثانية ثانوي:تكييف وترشيد الاستجابات الحركية حسب صيغة وشكل المواجهة في وضعيات متعلقة بالمسافة، بالشدة، بالمدة، بالفضاء.

السنة الأولى ثانوي:تنسيق وتكييف مختلف العمليات الفردية والجماعية حسب إيقاع معين، مسافة معينة، شدة معينة[30].

10. مقارنة البرنامج القديم بالمنهاج الحالي:

البرنامج القديم	المنهاج الجديد
- مبني عل محتويات أي هي المضامين اللازمة لمستوى معين، في نشاط معين؟ - المحتوى هو المعيار	- مبني على أهداف معلن عنها في صيغة كفاءات أي ما هي الكفاءات المراد تحقيقها لدى التلاميذ في مستوى معين؟ - الكفاءة هي المعيار
- منطقة التعليم والتلقين أي ماهي كمية المعلومات في المعارف التي يقدمها الأستاذ؟	– منطقة التعلم: أي ما هي مدى التعلمات التي يكتسبها المتعلم من خلال الإشكاليات التي يطرحها الأستاذ؟ وما مدى تطبيقها في المواقف التي يواجهها المتعلم فى حياته المدرسية

	واليومية؟
- الأستاذ: يلقن، يأمر، ينهي... - التلميذ: يستقبل المعلومات	- الأستاذ: يقترح فهو مرشد، موجه ومساعد لتجاوز العقبات - المتعلم: محور العملية، يمارس، يجرب، يفشل، ينجح، يكسب، يحقق...
الطريقة البيداغوجية المعتمدة: طريقة التعميم: النمطية أي لأن كل التلاميذ سواسية، في قالب واحد. - اعتبار درجة النضج لدى التلاميذ واحدة. - اعتماد مسلك تعليمي واحد.	الطريقة المعتمدة: - بيداغوجيا الفر وقات أي مراعاة الفر وقات الفردية والاعتماد عليها أثناء عملية التعلم. - درجة النضج متباينة لدى المتعلمين. - تحديد عدة مسالك تعليمية.
- اعتماد التقويم المعياري المرحلي فهو تقويم تحصيلي. - عموما درجة تذكر المعارف - لامكان لتوظيف المعارف	- اعتبار التقويم عنصرا مواكبا لعملية التعلم فهو تقويم تكويني قصد الضبط والتعديل. - درجة اكتساب الكفاءة - توظيف الكفاءات المكتسبة في مواقف.

جدول رقم(02) يوضح المقارنة بين البرنامج القديم والمنهاج الجديد [31].

11. **تقويم الكفاءات:**

1.ماذا نقوم في الكفاءة؟

إذا رجعنا إلى تعريف الكفاءة على أنها "القدرة على تجنيد مجموعة من الموارد الداخلية والخارجية قصد حل وضعية معقدة تنتمي إلى عائلة معينة من الوضعيات" سوف يتبين لنا أن الجوانب التي ينبغي أن تنصب عليها عملية تقويم الكفاءة هي:

2. المواد اللازم تجنبها:

تنقسم المواد التي تقوم في الكفاءة إلى موارد داخلية وموارد خارجية:

أ/ الموارد الداخلية (Ressources Internes):

وتتمثل في:

- ✓ المعارف (Savoirs) أي كل ما له صلة بالمفاهيم والتعاريف والقواعد والقوانين والإجراءات في مادة واحدة أو عدة مواد.
- ✓ المعارف الفعلية (Savoirs Faire) أي مجموع الحركات والإجراءات والطرائق الضرورية لإنجاز مهمة معينة.
- ✓ المعارف السلوكية (Savoirs être) وترتبط بالاتجاهات والميول إزاء شخص أو موضوع أو فكرة أو نشاط.

ب/ الموارد الخارجية (Ressources Externes):

ترتبط بكل أشكال الوثائق والسندات والأدوات التي يكون المتعلم بحاجة إليها وتمثل جزء من الكفاءة (وثائق، سندات، مخططات، قواميس، آلة حاسبة...).

ج/ الوضعية المعقدة (Situation Complexe):

نعني بالوضعية المعقدة هنا أحد نشاطات الإدماج التي يوضع المتعلم في إطارها لتقويم إنتاج معين يبرهن من خلاله على مدى تحويل مكتسباته أي قدرته على توظيف هذه المكتسبات في وضعيات جديدة، يتعلق الأمر في اللغة العربية مثلا: بمواضيع التعبير بنوعيه الكتابي والشفهي وبإعداد المشاريع وإنجازها[32].

ينبغي التأكد من تحكم المتعلم في هذه الموارد قبل تجنيده لها في الوضعيات المعقدة مثل قدرته على استرجاع المعارف التصريحية (Connaissances déclaratives) و المعارف المنهجية (connaissances procédurales) و المعارف الشرطية (Conditionnelles) وقدرته على استخدام السندات والوثائق المختلفة ومدى تكيفه مع زملائه في الأعمال الفوجية ومن ثمة تنتقل إلى تقويم الكفاءة ذاتها وذلك بالوقوف على نوعية الإنتاج المطلوب ومستوى النجاح في تجنيد هذه الموارد.

الخاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه، اتضحت لنا الأهمية الكبرى لمقاربة التدريس بالكفاءات في المنظومة التربوية وكذلك الدور الكبير الذي أُسْنِد إلى المتعلم ، وهذا باعتباره محورا أساسيا في العملية التعليمية، كما أننا استنتجنا من هذا المنهاج الجديد الصيغة الحديثة لمهام الأستاذ والتي تتجلى في كونه مرشدا أو موجها، يُسير ويساعد المُتعلم، ويتولى إعداد ما يناسبه من استراتيجيات وطرق.

من هنا يتضح الفارق بين البيداغوجيا التقليدية من جهة والبيداغوجيا الجديدة والمعاصرة من جهة أخرى، حيث أن الأولى ترمي إلى إكساب التلميذ المعرفة، بينما الثانية تعلمه حسن التصرف بهذه المعرفة .

وفي الأخير فإن التدريس والتقويم بمنظور المقاربة بالكفاءات هو التجسيد الواقعي

للمعرفة المكتسبة، والمهارات المبنية بالتكوين والخبرات المرسخة عبر التجارب

والوضعيات والمواقف المتباينة أو المتشابهة.

❖ هوامش البحث

(1) حسن شحاتة ، زينب النجار: **معجم مصطلحات تربوية و نفسية**، دار المعرفة اللبنانية ، لبنان، ص 203 .

(2) مصلحة التكوين والتفتيش: **الأيام التكوينية لمعلمي السنة الأولى أساسي من 29 إلى 31 ديسمبر 2001**، ثانوية مكي مني بسكرة، 2001، 2002، ص2.

(3) المجلة الجزائرية للتربية، المربي: **البيداغوجية الجديدة : بيداغوجيا الإدماج** ، ع5 ، المركز الوطني للوثائق التربوية يناير، 2006، ص15.

(4) حاجي فريد: **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات: للأبعاد والمتطلبات**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر،2005، ص17-18 .

(5) وزارة التربية الوطنية: **الكفاءات موعدك التربوي** ، ع5، ط 2005.

(6) طيب نايث سلمان وآخرون: **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات: مفاهيم بيداغوجية في التعليم**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص32.

(7) حاجي فريد: **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات : للأبعاد والمتطلبات ،** مرجع سبق ذكره، ص 21.

(8) طيب نايث سلمان وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص32.

(9) المرجع السابق، ص35-75.

(10) حاجي فريد: **المقاربة بالكفاءات كبيداغوجيا إدماجية** ، سلسلة موعدك التربوي، ع17، 2005، ص07.

(11) خير الدين هني: **مقاربة التدريس بالكفاءات**، مطبعة ع/ بن ، 2005 ، ص76-77.

(12) وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج : **الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثالثة من التعليم المتوسط**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، يوليو2004، ص93.

(13) وزارة التربية الوطنية: **الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية البدنية والرياضية، السنة الثالثة من التعليم المتوسط**، مرجع سابق، ص94.

(14) وزارة التربية الوطنية: مرجع سبق ذكره، ص93.

(15) عطاء الله احمد وآخرون: **تدريس التربية البدنية والرياضية في ضوء الأهداف الإجرائية والمقاربة بالكفاءات ،** ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص63 .

(16) المرجع السابق، ص 69.

(17) عطاء الله احمد وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص66.

(18) مرشد الطلاب : **قاموس مدرسي عربي عربي** ، دار الأنيس ، منشورات المرشد ، ص 136.

(19) المجلة الجزائرية للتربية: مرجع سبق ذكره، ص15.

(20) فريد حاجي، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات ،** مرجع سبق ذكره، ص11.

(21) وزارة التربة الوطنية: **الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط**، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، ديسمبر2003، ص84.

(22) فريد حاجي، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات ،** مرجع سبق ذكره، ص11.

(23) المجلة الجزائرية للتربية، المربي: مرجع سبق ذكره، ص06.

(24) المجلة الجزائرية للتربية ، المربي: مرجع سبق ذكره، ص06.

(25) طيب نايث سلمان وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص26-27.

(26) وزارة التربية الوطنية ، **الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط**، مرجع سابق ، ص84.

(27) فريد حاجي: مرجع سبق ذكره، ص22-23.

(28) وزارة التربية الوطنية: **منهاج التربية البدنية والرياضية**، السنة الثانية متوسط، 2005، ص81.

(29) وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الثانوي، **مديرية التعليم الثانوي العام، مناهج السنة الأولى للتعليم الثانوي العام والتكنولوجي**، مارس 2005، ص09.

(30) وزارة التربية الوطنية،: **اللجنة الوطنية للمناهج، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي**، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، ص48.

(31) وزارة التربية الوطنية: **الوثيقة المرافقة لمناهج التربية البدنية والرياضية، السنة الثانية من التعليم المتوسط**، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، مارس 2006، ص27.

(32) محمد علي طاهر: **التقويم في المقاربة بالكفاءات**، دار السعادة، 2006، ص05.